تنبيه الغافل وتذكير النّاسي بوصايا وتوجيهات مع بداية العام الدّراسي

2022-09-16

الحمد لله الكريم المنّان، خلق الإنسان علّمه البيان، عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ. فسبحانه من إله رفع شأن العلم والعلماء، وجعلهم منارة وأهلاً للثناء، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، الْعَلِيمُ بِالأَحْوَالِ، وَالْخَبِيرُ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ فِي الْحَالِ وَالْمَآلِ، أمر بتربية النشء والأجيال. وحثّ على إكسابهم القِيَم والأخلاق وصالح الأعمال، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، المُعلِّمُ الأَوَّلُ. وَالمُرَبِّي الأَكْمَلُ، خَيْرُ مَنْ تَعَلَّمَ بِالْوَحْيِ وَعَلَّمَ، وَبَدَّدَ ظُلُمَاتِ الجَهْلِ وَفَهَّمَ، مَن تلقّى الوحي من ربه قرآنا، وتنزّل إليه فرقانا، وجُمع بين يديه كتاباً وديوانا، وبيّن بسنّته وسيرته فجاء تِبيانا، ووفّى بحقوقه، حتى استوى على سوقه، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ مَا جَازَى نَبِيّاً عَنْ أُمَّتِهِ، وَوَفَّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَحَشَرَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَتِهِ، وَجَعَلَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِهِ، اللهم آمين.

هذا محمّدُنا للحقّ أرشَدَنا * ومِنْ بحار الرَّدَى والهُلْكِ أَنقذنا

هذا الذي جاء بالحقّ الْمُبِينِ لنا * وأذهب الشِّرْك بالآيات والحُجَجِ

صلّوا على المصطفى ذي الْمَنْظَرِ البَهِجِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدِنا محمد. مَن كمُلت بذِكره الشهادة. وعلى آله ذوي المجد والسيادة. وصحابته أهل النُّسُك والعبادة. صلاة تمنحنا بها لطائف العلوم والإفادة. وتتوّجنا بها بتاج العزّ واليُمن والسعادة. وتحفظنا بها من الموانع القاطعة عن الوصول إليك في البدء والإعادة. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ تُشْرِقُ شَمْسُ عَامٍ دِرَاسِيٍّ جَدِيدٍ، يُقْبِلُ فِيهِ أَبْنَاؤُنَا الطَّلَبَةُ عَلَى مَنَاهِلِ الْعِلْمِ وَمَحَاضِنِ الدِّرَاسَةِ مِنْ مَدَارِسَ وَمَعَاهِدَ وَجَامِعَاتٍ، بَادِئِينَ

مَرْحَلَةً جَدِيدَةً مِنْ مَرَاحِلِ بِنَاءِ الْعُقُولِ وَاكْتِسَابِ الْمَعْرِفَةِ، مُتَسَلِّحِينَ بِالْعَزِيمَةِ وَالتَّحَدِّي لِتَحْقِيقِ النَّجَاحِ وَالتَّفَوُّقِ لِخِدْمَةِ دِينِهِمْ وَمُجْتَمَعِهِمْ وَوَطَنِهِمْ؛ فَإِنَّ مِنْ مُقَوِّمَاتِ نَجَاحِ الْأُمَمِ وَازْدِهَارِهَا: تُقَدُّمَهَا الْعِلْمِيَّ، وَاتِّسَاعَهَا الْمَعْرِفِيَّ؛ وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي عَلَى أَبْنَائِنَا الطَّلَبَةِ أَنْ يُقْبِلُوا عَلَى دِرَاسَتِهِمْ بِهِمَّةٍ وَنَشَاطٍ، فَلَا يُنَالُ الْعِلْمُ إِلَّا بِالْحِرْصِ وَالْمُثَابَرَةِ؛ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ:((لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجِسْمِ)). أيّها المسلمون. فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ نَشْهَدُ مَنْظَرًا جَمِيلًا وَهُوَ عَوْدَةُ الطُّلَّابِ إِلَى رِيَاضِ التَّعْلِيمِ، وَمَآرِزِ الْعِلْمِ وَالْبَصِيرَةِ؛ بَعْدَ عَوْدَتِهِمُ الْمَيْمُونَةِ مِنَ الْإِجَازَةِ الصَّيْفِيَّةِ، هَا هُمْ يَعُودُونَ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى مَحَاضِنِ التَّرْبِيَةِ وَمَقَاعِدِ الدِّرَاسَةِ؛ لِيَسْلُكُوا مَدَارِجَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ الْمُخْلِصِينَ؛ حَتَّى يَتَخَرَّجَ لَنَا جِيلٌ صَاعِدٌ وَأَمَلٌ وَاعِدٌ، يَحْمِلُ مَشَاعِلَ الْهِدَايَةِ وَالنُّورِ، وَالْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ، يَمْتَلِئُ صَدْرُهُ حُبًّا لِلَّهِ تَعَالَى، وَيَتَأَسَّى بِالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ وَالْبَشِيرِ النَّذِيرِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أيّها المعلّمون والمعلّمات. والمربون والمربّيات. نبيّنا صلى الله عليه وسلم أكبر شأنكم. وأعلى مقامكم. حيث قال فيما رواه الترمذي في صحيحه عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ:((إنَّ اللَّهَ وملائِكتَهُ. وأَهلَ السَّماواتِ والأرضِ. حتَّى النَّملةَ في جُحرِها. وحتَّى الحوتَ. ليصلُّونَ على معلِّمِ النَّاسِ الخيرَ)). لِذَا عُنِيَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُعَلِّمِ، فَأَشَادَ بِرِسَالَتِهِ، وَحِينَ يَمُوتُ النَّاسُ وَتَنْقَطِعُ أَعْمَالُهُمْ يَبْقَى عَمَلُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ؛ رَوَى مُسْلِمٌ في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ))، فَلْيَهْنِكَ أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ هَذَا الشَّرَفُ وَهَذَا التَّكْرِيمُ الرَّبَّانِيُّ، فَكُنْ عَلَى قَدْرِ هَذِهِ الْمَسْؤُولِيَّةِ الْجَسِيمَةِ، وَحَمْلِ هَذِهِ الْأَمَانَةِ الْعَظِيمَةِ. أيّها المعلّمون. أنتم المؤتَمَنون على تربيةِ أبنائنا وبناتِنا. وتوجيهِ مستقبَلنا في تطويرٍ وتجديد، ومواكبةٍ للجديدِ، مع الأصالةِ والثباتِ المستمَدَّيْن من شريعة الإسلام الخالدة الطاهرة، قدوتكم في التربية والتعليم، معلّم البشرية نبيّنا

صلوات الله وسلامه عليه، فترسّموا هديه، وتمثّلوا في مهمّتكم خُلُقه وسَمْته. جمّلوا عملكم بالإخلاص، تربحوا أجر الدنيا حلالاً طيّباً، وتغنموا جزاء الآخرة ثواباً عند الله باقياً، إجتهدوا في تعليمكم، وضعوا مراقبة الله دائماً نَصْب أعينكم قبل مراقبة أيّ أحد من الناس، أطلقوا ألسنة أبنائنا وبناتنا للكلام، فإن أحسنوا فكافئوهم، وإن أخطأوا فبالتي هي أحسن فقوّموهم. ثم لا بد من العناية بهذا النشء عناية عظيمة، ولاسيما في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن، وتنوّعت فيه الشرور، وكثرت فيه المغريات للفساد، فأصبح الأبناء والبنات يتلقَّوْن من وسائلَ كثيرةٍ؛ ومن قنوات شتّى؛ ومن مجالات مختلفة، وهنا تعظُم مسؤولية المعلّم والمعلّمة والأولياء. أمام هؤلاء الأبناء والبنات. أَيُّهَا الْمُعَلِّمُونَ. لَقَدِ اسْتَوْدَعَكُمْ الأَوْلِيَاءُ فِلْذَاتِ أَكْبَادِهِمْ لِيَنْهَلُوا مِنْ مَعِينِ عِلْمِكُمْ، وَيَقْتَدُوا بِحُسْنِ أَخْلَاقِكُمْ، فَكُونُوا نِعْمَ مَنْ يَحْمِلُ هَذِهِ الْأَمَانَةَ، وَخَيْرَ مُؤَدٍّ لَهَا، مُقْتَدِينَ بِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَسِيرَتُهُ مَلِيئَةٌ بِالْقِيَمِ السَّامِيَةِ، وَالْمَبَادِئِ النَّبِيلَةِ الْعَالِيَةِ، وَمِنْهَاجُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّعْلِيمِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَاللِّينِ وَاضِحٌ جَلِيٌّ؛ قَالَ عَنْهُ مُعَاوِيَةُ السُّلَمِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيما رَوَاهُ مُسْلِمٌ:((فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي)). كُونُوا قُدْوَةً حَسَنَةً لِطُلَّابِكُمْ، وَاهْتَمُّوا بِجَمِيلِ أَدَبِهِمْ وَصَالِحِ أَخْلَاقِهِمْ بِقَدْرِ اهْتِمَامِكُمْ بِزِيَادَةِ تَحْصِيلِهِمْ وَاتِّسَاعِ مَدَارِكِهِمْ؛ فَقَدْ كَانَ سَلَفُنَا الصَّالِحُ يُعَلِّمُونَ طُلَّابَهُمْ مَكَارِمَ الْأَدَبِ وَمَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ قَبْلَ أَنْ يُعَلِّمُوهُمُ الْعِلْمَ؛ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ رَحِمَهُ اللهُ: (مَا نَقَلْنَا مِنْ أَدَبِ مَالِكٍ، أَكْثَرُ مِمَّا تَعَلَّمْنَا مِنْهُ). مَعَاشِرَ الأَوْلِيَاءِ. إِنَّ الْمَسْؤُولِيَّةَ الَّتِي تَقَعُ عَلَى عَاتِقِكُمْ فِي إِخْرَاجِ جِيلٍ صَالِحٍ مُتَعَلِّمٍ. لَا تَقِلُّ أَهَمِّيَّةً عَنْ مَسْؤُولِيَّةِ الْمَدْرَسَةِ وَالْمُعَلِّمِ؛ فَالْبَيْتُ هُوَ أَوَّلُ مَحْضَنٍ يَتَلَقَّى فِيهِ الطَّالِبُ أَرْكَانَ الْعِلْمِ وَأُسُسَهُ وَمَبَادِئَهُ، عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ أَهَمِّيَّةَ الْعِلْمِ فِي نَجَاحِ الْأُمَمِ وَرُقِيِّهَا، وَتَطَوُّرِ الْمُجْتَمَعَاتِ وَازْدِهَارِهَا، وَاغْرِسُوا فِيهِمْ حُبَّ الْقِرَاءَةِ. وَالِاطِّلَاعِ لِلْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْمُتَنَوِّعَةِ النَّافِعَةِ، عَوِّدُوهُمُ الْحِرْصَ عَلَى اسْتِغْلَالِ الْأَوْقَاتِ فِيمَا يَنْفَعُ،

وَالتَّرَفُّعَ عَنْ سَفَاسِفِ الْأُمُورِ وَتَضْيِيعِ الْأَوْقَاتِ، وَالِانْشِغَالِ فِيمَا لَا نَفْعَ فِيهِ؛ فَمَا نَهَضَتِ الْأُمَمُ إِلَّا بِالْجِدِّ وَالْمُثَابَرَةِ، وَمَا بَلَغَ الْعُلَمَاءُ مَنَازِلَهُمْ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْعُكُوفِ عَلَى الْبَحْثِ وَالِاطِّلَاعِ. أَوْصُوا أَبْنَاءَكُمْ بِاحْتِرَامِ مُعَلِّمِيهِمْ وَتَوْقِيرِهِمْ، وَالتَّعَامُلِ مَعَهُمْ بِإِجْلَالٍ وَإِكْرَامٍ، وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنَ التَّهَاوُنِ فِي وِقَايَتِهِمْ عَنْ فِعْلِ الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ؛ كَالنَّوْمِ عَنِ الصَّلَوَاتِ، وَالتَّفْرِيطِ فِي تَرْكِ الْوَاجِبَاتِ، أَوْ إِعَانَتِهِمْ عَلَى الْغِشِّ فِي الِامْتِحَانَاتِ؛ فَإِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْقُوفُونَ، وَعَنْ وِقَايَةِ أَهْلِيكُمْ مِنَ النَّارِ مَسْؤُولُونَ؛ قَالَ تَعَالَى في سورة التحريم:((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)). أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. وَمَعَ تَجَدُّدِ الْعَامِ الدِّرَاسِيِّ نَسْتَذْكِرُ ونُذَكِّرُ الجميعَ والسائقينَ خاصَّةً بضرورةِ الإلتزامِ بقواعدِ السَّيرِ والمرورِ وآدابِ الطريقِ، والمحافظةِ علَى النظامِ أثناءَ سَيْرِ التلاميذ وركوبِ الطلابِ الحافلاتِ والنُّزولِ منهَا. حرصاً علَى سلامةِ أبنائِنا فِي ذهابِهِمْ ورجُوعِهِمْ مِنْ مدَارِسِهِمْ, ليأمَنَ كلُّ إنسانٍ منَّا علَى حياتِهِ وحياةِ أبنائِهِ، فالأولادُ زينةُ الحياةِ الدنيَا، وهُمْ قُرَّةُ العينِ. لماذا هذا كلّه؟ لأنَّ المَسِيرَةَ التَّعلِيمِيَّةَ تَحتَاجُ إِلَى تَضَافُرِ كُلِّ الجُهُودِ المُخْلِصَةِ لِإِنْجَاحِهَا وَتَقَدُّمِهَا وَاستِمْرَارِهَا، فَلاَ تَقَعُ المَسؤُولِيَّةُ عَلَى عَاتِقِ الهَيْئَاتِ التَّدْرِيسِيَّةِ وَحْدَهَا، بَلْ يُشَارِكُهَا فِي المَسؤُولِيَّةِ البَيْتُ وَالمُجتَمَعُ وَكُلُّ مَنْ لَهُ عَلاَقَةٌ بِعَمَلِيَّةِ التَّربِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ؛ وَذَلِكَ مِنَ التَّعَاوُنِ الحَمِيدِ، الذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ المَجِيدِ، قَالَ تَعَالَى في سورة المائدة:((وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))، أَيُّهَا الْمُعَلِّمُونَ، أَيُّهَا الْآبَاءُ. اتَّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ الْأَمَانَةِ؛ ((فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))، وَتَعَاهَدُوا هَذَا الْجِيلَ الْوَاعِدَ بِرِبَاطِ الْعَقِيدَةِ الْوَثِيقِ، وَاحْفَظُوا عُقُولَهُمْ مِنْ لَوْثَاتِ الزَّنْدَقَةِ وَالْإِلْحَادِ، وَحَبِّبُوا إِلَيْهِمُ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَالصَّلَاةَ وَالْقُرْآنَ، وَكُونُوا لَهُمْ خَيْرَ قُدْوَةٍ وَمِثَالٍ؛ فَبِهِمْ تَرْتَفِعُ الرَّايَةُ، وَيَحْصُلُ التَّمْكِينُ، وَيَسُودُ الْعَدْلُ، وَيَعُودُ الدِّينُ، وَلَا تَتْرُكُوهُمْ فَرِيسَةً لِلشَّيْطَانِ وَجُلَسَاءِ السُّوءِ،

وَاحْرِصُوا عَلَى التَّرْبِيَةِ الصَّحِيحَةِ، وَالْعَقِيدَةِ السَّلِيمَةِ، وَجَمِّلُوهُمْ بِالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ، وَشَجِّعُوهُمْ عَلَى حُبِّ الْعِلْمِ وَالسَّعْيِ فِي تَحْصِيلِهِ، وَعَظِّمُوا فِي أَنْفُسِهِمُ احْتِرَامَ الْمُعَلِّمِ وَتَبْجِيلَهُ، وَأَعِدُّوهُمْ لِيَوْمٍ يَكُونُونَ فِيهِ عُدَّةً فِي الْبَلَاءِ وَزِينَةً فِي الرَّخَاءِ، وَاحْذَرُوا مِنَ التَّقْصِيرِ فِي ذَلِكَ؛ فَقد رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:((مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)). وَمِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالَى أن مَنَّ عَلَينَا فِي هَذَا الْبَلَدِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ أَنْ أَصْبَحَ التَّعْلِيمُ فِيهِ مُتَاحًا لِلْجَمِيعِ، وَفُتِحَتْ صُرُوحُهُ فِي كُلِّ حَيٍّ وَبَلْدَةٍ، فَاحْتَوَتْ مَدَارِسُهُ أَبْنَاءَنَا، وَالْتَحَقَ بِجَامِعَاتِهِ شَبَابُنَا، فَالْحَمْدُ للهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي تَسْتَوْجِبُ حِفْظًا وَشُكْرًا، وَتَسْتَدْعِي رِعايَةً وَعِنَايَةً وَتَطْوِيرًا. فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ، وَقُومُوا بِمَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ فِي أَوْلاَدِكُمْ، اعطِفُوا عَلَيْهِمْ بِمَا يَحتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الرِّفْقِ وَالحَنَانِ، وَرَبُّوهُمْ عَلَى مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ وَالإِحْسَانِ، تَعِيشُوا وَإِيَّاهُمْ عِيشَةً مُفْعَمَةً بِالسَّعَادَةِ وَالأَمَانِ، وَيَجْمَعْكُمُ اللهُ بِهِمْ فِي الجِنَانِ. رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا. رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. اللَّهُمَّ إِنَّا نسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا. اللَّهُمَّ كَلِّلْ جُهُودَ أَبْنَائِنَا الطُّلاَّبِ بِالتَّفَوُّقِ وَالنَّجَاحِ، وجمّلهم بالأخلاق الفاضلة. وحسّنهم بالمواطنة الصالحة. ووفّقهم لما فيه عزّة الإسلام ورُقي البلاد. اللهم وَوَفِّقِ الْمُعَلِّمِينَ فِي رِسَالَتِهِمْ، وَأَعِنْهُمْ على تكوين الأجيال الصاعدة خير تكوين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.اهـ